أثر المتغير التكنولوجي على الدبلوماسية الحديثة
الدبلوماسية الرقمية انموذجاً

م.م. عمر سلمان جاسم
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

الملخص:

تكمن الفكرة الأساسية لهذا البحث في الوقوف على مدى التأثير الذي أحدثته الثورة في تكنولوجيا الاتصال خاصة الأنترنت على الدبلوماسية، أذ أن التحول والتطور في تكنولوجيا الاتصال عمل على تغيير الطريقة التي تختار بها الحكومات الدبلوماسيون لتمثيلهم من خلال تغيير الطريقة التي ينظر بها المجتمع الدولي إليهم، كما عملت على تغيير الطريقة التي يتواصل بها اللاعبون الدوليون، من خلال تغيير قنوات الاتصال المتاحة، كما عملت على زيادة السرعة التي يتم بها الاتصال والاختيارات التي يتم عبرها. فالهدف من هذه الدراسة هو تقديم رؤية شاملة لكيفية تأثير التطور المهم والكبير في تكنولوجيا الاتصال و المعلومات على الممارسة الدبلوماسية بصفة عامة.

الكلمات المفتاحية: (المتغير التكنولوجي، الدبلوماسية الحديثة، الدبلوماسية الرقمية).

The impact of the technological variable on modern diplomacy
Digital diplomacy as a model

Omar Salman Jassim
Al-Nahrain University / College of Political Science

Abstracts:

The main idea of this research is to stand on the impact of the revolution in communication technology, especially the Internet, on diplomacy, as the transformation and development in communication technology has changed the way governments choose diplomats to represent them by changing the way the international community looks at them. It has changed the way international players communicate, by changing the channels of communication available, and has increased the speed at which communication takes place and the choices through

which it is made. The aim of this study is to provide a comprehensive view of how the important and significant development in communication and information technology affects diplomatic practice in general.

Keywords: (technological variable, modern diplomacy, digital diplomacy).

مقدمة:

تقوم السياسة الخارجية للدول على جملة من العناصر، وفي مقدمة هذه العناصر وكما هو معروف القوى العسكرية، والانتاج الاقتصادي و المساحة و الموقع الجغرافي والتعداد السكاني وأيضا القوة الناعمة والمتمثلة في الجاذبية الثقافية والحضارية والتسويق والتواصل الاعلامي .فمن غير الممكن النجاح في تلميع صورة الدولة والمسك بزمام الرأي العام العالمي والتأثير فيه والمساهمة في صنعه وتشكيله، دون امتلاك أجهزة إعلامية وتواصلية قوية تسهم ليس فقط في نشر الأفكار وتسويق القيم وخلق الجاذبية الثقافية، وإنما في تأطير و توجيه التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي يشهدها العالم، وفق مصالحتها وانطلاقا من منظومة قوتها باعتبار . أن المصلحة والقوة هما العاملان الرئيسيان والمؤثران في ساحة العلاقات الدولية.

فإن الدبلوماسية الناجحة تقوم، إلى جانب النجاح في تمثيل المصالح الوطنية بشكل أكبر على العالم و وسائل الاتصال الحديثة، في ظل النظام الدولي الجديد القائم على أساس المزيد من الترابط بين الشعوب الانظمة السياسية، وفي خضم فورة الثورة الرقمية جعلت من العالم قرية صغيرة، تنتقل فيها المعلومة بسرعة هائلة، فمجال التأثير الخارجي لم يعد محصورا على العوامل التقليدية المتمثلة في الدعاية والحرب النفسية وغيرها من الادوات التقليدية، وإنما اتسع مجال هذا التأثير ليأخذ بعين الاعتبار عوامل جديدة في عالم شديد الترابط بفعل وسائل الاتصال الحديثة، حيث أن الكلمة الفصل هي امتلاك التكنولوجيا والتحكم فيها واستغلالها في مجال التواصل الاجتماعي في حقل العلاقات الدولية.

ويرتبط الإعلام والدبلوماسية بعلاقة وثيقة تأخذ أبعادا متشعبة، حيث يتقاسمان نفس المجال تقريبا وهو التواصل الخارجي، كما يشكل الاهتمام بالرأي العام محور ودائرة نشاطهما، فهما يهتمان بإحداث التأثير في الفضاء العام سواء كان وطنيا أو إقليميا أو

دوليا. وكل من المبعوث الدبلوماسي والإعلامي يشتركان بدورهما الجوهري في حياة المجتمعات والدول في العصر الحديث، فالدبلوماسي يحتاج إلى أن يخلق الاشعاع لسياسة خارجية بلده بنشر قيمها ومبادئها على نطاق واسع، وتحقيق الاهداف والمصالح الاستراتيجية لدولته في محيطها الاقليمي والدولي، وكذلك الامر بالنسبة للإعلامي الذي يقدم نفسه كفاعل رئيسي في البحث عن المعلومة ونشرها، وتسويقها بصورة تساهم في صنع الرأي العام وتلميع صورة وطنه وما أضاف للعلاقة بين الاعلام والدبلوماسية زخم جديد، هو التطورات التكنولوجية التي أصبحت تساهم في زيادة فعالية العمل الدبلوماسي وتوسيع نطاقه، حتى أصبح اليوم حاملا لدور وتمثيل حضاري في العلاقات بين الشعوب والمجتمعات على الصعيد الدولي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الموضوع محل الدراسة من أهمية التطور الذي عرفته الدبلوماسية العامة والذي كان نتيجة الاستعمال المتزايد لوسائل الاجتماعي، وكذلك ازدياد الفاعلين الدبلوماسيين بعد أن كان حكرا على الدول وبروز دور الشركات المتعددة الجنسيات، كما أن الاستعمال المتزايد للدبلوماسية الرقمية من قبل الشخصيات السياسية ورؤساء الدول على غرار الرئيس الأمريكي الاسبق (دونالد ترامب) ، لذا اصبح من الضروري التعريف بهذا النوع الجديد من الدبلوماسية على اعتباره مستقبل الدبلوماسية العامة ومعرفة أهم الوسائل والأدوات التي تستعملها الدبلوماسية الرقمية .

اشكالية الدراسة:

لقد استطاعت العديد من الدول المتنافسة أو المتصارعة أن تستثمر سبالا جديدة عبر أدوات تقنية متطورة لخدمة مصالحها وتحقيق أهدافها، إلى جانب الوسائل التقليدية في السياسة الخارجية، فان امتلاك استراتيجية شاملة لكيفية استخدام وتوظيف أدوات الدبلوماسية الرقمية لدعم بعض أهداف السياسة الخارجية، من شأنه أن يساعد بشكل كبير في تعزيز تنسيق سياسات الدول وتنفيذها لذلك يطرح هذا البحث سؤلا مركزيا يتعلق بماهية الدبلوماسية الرقمية وأدواتها وتأثيرها على الوظائف الدبلوماسية الحديثة؟.

فرضية الدراسة:

إن التطور التكنولوجي وخصوصا في مجال الاتصالات غير من شكل العمل الدبلوماسي و خلق ما يسمى بالدبلوماسية الرقمية التي تعتمد بشكل خاص على توظيف وسائل التواصل

الاجتماعي لأغراض دبلوماسية من خلال إيصال المعلومات للشعوب وكسب الرأي العام العالمي.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهجين وهما

المنهج الوصفي: هو أحد المناهج شائعة الاستخدام بين الباحثين، ويهدف إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة، ويهتم بوصفها بدقة، ويعد الركن الأساسي في البحث العلمي، و الأكثر ملائمة لدراسة أغلب مجالات العلوم الإنسانية

المنهج التحليلي: و يعتمد على تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات محل البحث، من أجل دراستها بأسلوب متعمق، واستنباط أحكام أو قواعد ، يمكن عن طريقها إجراء تعميمات تساعد في حل المشاكل، من خلال هذا المنهج تم تحليل المضمون باستخدام أداة تحليل محتوى مواقع التواصل الاجتماعي للفاعلين.

اولا: مفهوم الدبلوماسية وتطورها التاريخي

بداية لابد من التعريف بماهية (الدبلوماسية)، وما ينطوي عليه هذا المفهوم من سمات قانونية، من شأنها تحديد مضمونه ورسم معالمه وبيان آثاره القانونية .

الدبلوماسية: هي كلمة مشتقة من اليونانية (دبلوما) والتي تعني الوثيقة التي تطوى على نفسها والتي كانت تصدر عن الشخص صاحب السلطان في البلاد ويخول بموجبها حامل هذه الوثيقة بامتيازات خاصة، و جانب آخر من الفقهاء يرى بأن المقصود بالدبلوماسية في اللغة اليونانية القديمة لدى الكتاب الكلاسيكيين الاغريق، للتعبير عن التصاريح والامتيازات التي يمنحها القاضي أو الحاكم، وفي اللغة الإغريقية الحديثة يقصد بها الشهادات أو خطابات الاعتماد.

وعندما انتقل هذا اللفظ إلى اللاتينية استعمل في معنيين وهما:

المعنى الأول: هو الشهادة الرسمية أو الوثيقة والتي تتضمن صفة المبعوث والمهام الموفد بها، والتوصيات الصادرة بشأنه من ذي السلطان بقصد تقديمه وحسن استقباله، فهي بهذا المعنى جواز السفر، وقد كانت هذه الوثائق عبارة عن أوراق تمسكها قطعة معدنية تسمى دبلوما Diploma [i] .

المعنى الثاني: اما المعنى الثاني فهو استعمال الرومان كلمة دبلوماسية بما يفيد طباع المبعوث أو السفير، وما قضت به تعليمات السفارة من وجوب التزام الأدب وتجنب أسباب النقد، كما تعني باللاتينية Depliorea الرجل المنافق ذي الوجهين ويعد الإسبان أول من استخدم كلمة سفارة أو سفير بعد نقلها من التعبير الكنسي Ambactus بمعنى (الخادم)[ii].

بينما كانت تعني الدبلوماسية في القرن السابع عشر المفاوضة، وقد دخلت كلمة (الدبلوماسية)، بمعناها الحالي في المعجم الدولي في القرن الثامن عشر لتحل محل كلمة المفاوضة، ويرى العديد من الباحثين أن المعاني السابقة لمصطلح (الدبلوماسية)، مازالت لها علاقة بالاستعمال الحديث لها، وذلك كون الممثل الدبلوماسي عند اعتماده من قبل الدولة التي يقدم أوراق اعتماده من رئيس دولته أو وزير خارجيتها، هذه الأوراق تكون بمثابة خطاب تقديم له من قبل رئيس دولته إلى رئيس الدولة التي يعتمد هذه الأوراق، ومن ناحية أخرى بعد قبولها من الدولة المقدمة إليها مصدر المركز القانوني الذي يتمتع به الممثل الدبلوماسي بحسب للقانون الدولي [iii].

أ. نشأة مبدأ التمثيل الدبلوماسي لدى الجماعات البشرية الأولى:

اذ بدأ الاتصال بين الجماعات البشرية الأولى عن طريق الرسل الذين استدعت بعض الظروف أو المناسبات قيامهم بمهام نقل الرسائل أو التبليغات بين القبائل، أو عن طريق إرسال أحد زعماء القبائل بعض الاشخاص المقربين إليه، أو إرسال ملك لأحد أفراد حاشيته ليقوم بمهمة إبلاغ أوامره أو رغباته لأفراد شعبه في الأنحاء النائية من أرضه وينبغي أن يتمتع الرسول أو السفير بصفات معينة، كضرورة إتقانه لغة المبعوث إليهم، و أن يكون شجاعا بما يكفي لا يخشى السير بين معسكرات الأعداء، كما أن بعض المجتمعات كانت تلقي بالسفارة على كاهل النساء، كالقبائل الاسترالية (iv)

وقد انتقل تبادل المبعوثين والسفراء من القبائل القريبة والصديقة إلى القبائل الأقل صداقة أو بين القبائل المتعادية، وقد استلزم هذا التطور تمتع المبعوث بالحصانة كنوع من القداسة التي تحيط بمهمته، ليصبح تمتع السفير بالحصانة أثناء تأديته واجبه عرفا مستقرا مذ قيام العلاقات الاولى قبل فجر التاريخ. وأصبحت الحصانة الشخصية منذ ذلك الحين من مستلزمات تحقيق المهمة الدبلوماسية، حيث كان الحاق

الضرر بالسفير سببا في بدء القتال من جانب قبيلته، على أن التمتع بالحصانة يستلزم توافر شروط وحدود معينة، فمثلا يشترط عل المبعوث الا يحيد عن الطريق المحدد له والا فقد حصانته[v].

العلاقات الدبلوماسية لدى الإغريق :

قامت العلاقات بين المدن اليونانية المستقلة، على أسس شبيهة بنظام العلاقات الدبلوماسية المعاصرة، ففي حالة السلم كانت تتجه إلى التعاهد و التحكيم وايفاد الممثلين. أما في وقت الحرب فقد خضعت العلاقات بين المدن اليونانية لقواعد منها أن لا تبدأ الحرب إلا بعد الإعلان، فضلا عن صون حرمة المعابد، وبالتالي استطاعت العلاقات الدبلوماسية في عصر التضامن والتقارب بين المدن اليونانية، وانضوائها تحت أعلام التحالفات والمؤتمرات المؤقتة والدائمة أن تلعب دورا مهما في تطوير المبادئ المتعلقة بتبادل السفراء وحصاناتهم ومركز الأجانب وتسليم المجرمين. غير أن الإغريق لم يعرفوا التمثيل الدبلوماسي الثابت والمستقر، فلم تكن السفارة إلا لأداء مهمة مؤقتة تندب للقيام بها، لتشهد المدن اليونانية ظاهرة إيفاد واستقبال الممثلين الدبلوماسيين، كإحدى عوامل السيادة التي تتمتع بها الدويلات أو المدن اليونانية وقيامها على أساس المساواة بين هذه المدن[vi]، هذا ولم يظهر التمثيل الدبلوماسي الدائم إلا بعد حضارة اليونان بأربعة عشر قرنا.

العلاقات الدبلوماسية لدى الرومان :

ورث الرومان ما عرفه اليونان من تقاليد ونظم دبلوماسية، هذا ولم ينجح الرومان في إنشاء أو تطوير أساليب دبلوماسية جديدة في العلاقات الدولية، وذلك يرجع الى جملة من الأسباب فقد فضل الرومان استعمال القوة على استعمال الأساليب الدبلوماسية في علاقاتهم الخارجية، فهم عسكريون قانونيون، أكثر منهم دبلوماسيون. ولقد حال بينهم وبين تطوير أسلوب العمل الدبلوماسي اعتزازهم الشديد بأنفسهم، وفخرهم بعقيدتهم دون سواهم كما أن علاقاتهم بالشعوب الاخرى علاقة التابع بالمتبوع، حيث كانت النزعة الاستعمارية وفهمهم لواجبهم في سحق كل معارضة لنظامهم هي طابع ادراكهم لتحقيق ما سموه السلام الروماني [vii].

وقد ساهمت الأسباب السابقة في عدم تهيئة الظروف المناسبة لتطوير القواعد الدبلوماسية، مقارنة بغيرهم من الشعوب كالإغريق الذين أسسوا علاقاتهم الدبلوماسية

بين بعضهم ومع الأخرين على أساس مبدأ المساواة في السيادة والاستقلال .ولكن الدبلوماسية في عهد الرومان امتازت بخصائص معينة على الرغم من حالة الركود في تطوير القواعد التي تحكم العلاقات الدبلوماسية، اهتم الرومان بالشكل قبل المضمون، وظهر ذلك في إجراءات عقد وتسجيل المعاهدات،ً . لمراسيم معينة وضرورة عقد الصلح طبقا ب-أدار مجلس الشيوخ الروماني السياسة الخارجية، مع ضرورة مصادقة الجمعية الوطنية على ما يعقده من معاهدات، لمجلس الشيوخ يصوت عليه. كان السفراء لدى عودتهم من مهمتهم يقدمون تقريرا المجلس بالموافقة أو الرفض، بعث بهم إلى دولهم لتقوم سلطاتهم للقانون، مخالفا إذا اقترف السفراء الأجانب عملا بمحاكمتهم وعقابهم على ما اقترفوا من أفعال تمتع الممثلون الدبلوماسيون بالحصانة الشخصية حتى في وقت الحرب أستمرت الحصانة في عهد الرومان من السفراء إلى موظفيهم الملحقين بهم، ولكنها لم تشمل وسائل اتصالهم ومراسلاتهم أو أسرهم وخدمهم. إنشاء ديوان خاص للشؤون الخارجية، كانت مهمته رعاية العلاقات القانونية التي تقوم بين روما والدول الأجنبية[viii].

العلاقات الدبلوماسية في الإسلام:

تحققت وحدة العرب السياسة مع ظهور الدين الإسلامي، وتأسست النواة الأولى للدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، ومن ثم أصبح العرب قوة كبيرة، ولم تعد علاقاتهم مع جيرانهم مجرد علاقات تجارية وحسب، بل تطورت إلى ما هو أوسع وأهم في ميدان العلاقات الدولية، حيث أصبحت الدبلوماسية إحدى الوسائل لتنفيذ السياسة الخارجية للدولة، وتطورت العلاقات الدبلوماسية في الإسلام على مر العصور في أغراضها و نظمها ووسائلها، بحسب تطور ظروف الدولة الإسلامية وعلاقاتها[ix]، فقد استخدم العمل الدبلوماسي عصر النبي والخلفاء الراشدين وفي عصر الدولة الأموية ايضا لأغراض : نشر الدعوة الإسلامية: حيث بعث النبي بالرسل إلى ملوك الدول والأمصار المجاورة كهرقل عظيم الروم وكسرى ملك الفرس، يدعوهم إلى الإسلام أو دفع الجزية، ولإعلان الحرب: أذ اعتبر رفض الدعوة إلى الإسلام بمثابة إعلان بدء العداء أو قيام الحرب، وقد استوجب الإسلام على المسلمين أن ينذروا عدوهم بنيتهم هذه، وأن يمهلوه في الرد عليهم مهلة كافية . والملاحظ على تلك الحقبة أن هدف الدبلوماسية الاسلامية في تلك الحقبة من تاريخ الإسلام كان دينياً بحتا، بينما شهد العصر العباسي تطور ملحوظ فقد اتخذت الدبلوماسية لتسهيل تبادل العلاقات من خلال اتخاذه من الدبلوماسية وسيلة ودية بين الأمم، كما تعددت في هذا العصر أغراض السفارة ووظائفها، بحيث أصبح تبادل الدبلوماسيين وسيلة لتوثيق الصلات التجارية والثقافية وتبادل الأسرى

والعطايا وفض المنازعات وعقد المعاهدات .ومن الجدير بالذكر أن الدولة الإسلامية دأبت على احترام حصانة المبعوث الدبلوماسي منذ بدء ظهور الإسلام، وحتى وهي في أوج قوتها، ، بل زاد المسلمون على القواعد والمعروفة من قبلهم، عندما قرروا أن الدولة الإسلامية مسؤولة عن خطأ المبعوث الدبلوماسي في تعامل سفراء الأمم الخارج، وتوفى هذه المسؤولية من بيت المال، أن الرسول كان قد علما احترام سفراء الدول الأخرى ومعاملتهم بكل احترام وأكرم وفادته[x].

ب. **نشأة الدبلوماسية الدائمة** :

بدأت هذه المرحلة من تاريخ الدبلوماسية الحديثة منذ عصر النهضة، حيث ترتب على تقاطع المصالح السياسية والاقتصادية والتجارية، وتطور أسباب النهضة الصناعية والهجرات بين مختلف البلدان، تعدد الاتصالات الدبلوماسية، ومن ثم استدامتها لرعاية تلك المصالح وحمايتها من قبل كل دولة لدى الأخرى، أذ تميزت هذه المرحلة بصفة أساسية بالأخذ بمبدأ تبادل البعثات الدبلوماسية بشكل دائم ومستقر، والتي بدأت طلائعها في إيطاليا، وذلك بالتزامن مع قيام الجمهوريات الإيطالية بإيفاد المبعوثين الدبلوماسيين لدى بعضها البعض من الدول المستقلة التي قبلت بمبدأ المساواة بين الدول في السيادة، حيث أرسل دوق ميلانو (فرانسسكو سفورزا)، أول بعثة دائمة إلى (جنوى)، حتى أخذ نظام التمثيل الدبلوماسي الدائم في عام١٤٥٥، ولم يمض على هذه البعثة خمسة عشر عاماً، أذ ظل التمثيل الدبلوماسي يتأرجح بين قبول مبدأ الدبلوماسية وظل ينتشر في إيطاليا فأوروبا[xi].

جائت معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨م، والتي أنهت الحروب الأوروبية الطويلة، وأرست مبدأ المساواة القانونية بين الدول، فهي أوجدت انتشار الدبلوماسية الدائمة، حيث بدأت الدول تهتم بالعلاقات الدبلوماسية التي ساعدت حقا عن طريق إنشاء إدارات أو مكاتب داخلية تهتم بالعلاقات الدولية، وهذه المكاتب كانت النواة الأولى لنشوء وزارات الخارجية [xii]

ت. تطور الدبلوماسية الحديثة.

برز دور الدبلوماسية بشكل كبير، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، بعد فشل عصبة الامم في تجنب الحروب التي خلفت دمار شاملا ، لذلك برزت الحاجة الملحة لإنشاء منظومة دولية جديدة، حيث أرست هيئة الامم المتحدة في اتفاقياتها لعام ١٩٤٥م، مبادئ أساسية لها أبعاد دبلوماسية، منها القضاء على المعاهدات السرية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، بالإضافة إلى تحسين العلاقات بين الدول، عن طريق تشجيع روح التسامح وتعزيز التفاهم والتعاون، وإيفاد المبعوثين الدبلوماسيين والتبادل الدبلوماسي، وظهور اتجاهات جديدة في العلاقات الدولية فرضتها ظروف الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي السوفيتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، وتوسع دائرة الصراع والتكتلات والتحالفات، مقابل حركات الحياد وعدم الانحياز، وتعتبر اتفاقية فيينا للعلاقات والحصانات والامتيازات الدبلوماسية التي صدرت عام ١٩٦١م، من أهم هذه الاتفاقيات والتي ساهمت في تقنين وتنظيم قواعد وأحكام العلاقات الدبلوماسية والبعثات الدائمة، كما أن الدبلوماسية وبشكل عام هي بمثابة محرك العلاقات الدولية، والطريقة المعتمدة التي تحدد بها الدول أهداف سياستها الخارجية، وتنسق جهودها للتأثير في قرارات الحكومات والشعوب، من خلال الحوار والمفاوضات وغيرها، من أجل الحفاظ على السلم، وتطوير النوايا الحسنة تجاه الدول والشعوب؛ لضمان تعاونها أو عدم الحياد[xiii].

ثم تطورت الدبلوماسية ومفهوما عبر الزمن، وجزء من هذا التطور يتعلق بالآيات المستخدمة في العمل الدبلوماسي، كما كان للتطور المعرفي والتكنولوجي مساهمة نوعية في تطوير وسائل الاتصال الحديثة، والتي انعكست على الحقل الدبلوماسي دوليا، مما ساعد في ظهور أشكال جديدة للدبلوماسية التي أطلق عليها الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الالكترونية، كون هذه الدبلوماسية تعبر عن اهتمام

جديد في الساحة الدولية، لكونها تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة بشكل أساسي من قبل الافراد والحكومات ووزارات الخارجية، إضافة إلى المجتمعات ، حيث لم تعد وزارة الخارجية هي المؤسسة الوحيدة المسؤولة عن العمل الدبلوماسي في أية دولة، حيث أصبح الرؤساء والزعماء يتواصلون هاتفيا بشكل مباشر مع أقرانهم في الدول الاخرى، فقد ساهم هذا الفضاء التواصلي الذي توفره شبكات الانترنت، في نشر الافكار والدفاع عن المصالح والمساهمة في صنع الرأي العام الدولي والعالمي[xiv]، ومع هذا فإن هذا الاتجاه لم ينسجم مع التطور الحاصل في واقع العلاقات الدولية، حيث تراجعت الدبلوماسية التقليدية نظرا ، والتي نشأ في ظلها نمط جديد الظهور بين الوحدات الدولية، وتغيرت طبيعة الدبلوماسية، حيث أن هناك اتصالات مباشرة بين الوحدات الدولية ورؤسائها، لإدارة ملف العلاقات وحل النزاعات و إدارة الازمات[xv]، وهذا ما دفع إلى ظهور اتجاه جديد يستجيب للتطور الحاصل في العلاقات الدبلوماسية، ويوسع دائرة الدبلوماسية، ويمكن أن تشمل هذه العمليات والهياكل الدبلوماسية معا، كما قد وسع دائرة اللاعبين الدبلوماسيين لتشمل غير الدول، ما دام اللاعبون قادرين على التمثيل والاتصال فيما بينهم.

الدبلوماسية الرقمية

أ. مفهوم الدبلوماسية الرقمية:

يقصد بالدبلوماسية الرقمية: عملية تسخير الانترنت وادوات التواصل الحديثة في عملية التواصل مع الاخرين، على المستوى المحلي والدولي، وذلك بهدف تعزيز السياسة الخارجية والداخلية لدولة ما، من خلال المنصات الرقمية والتي اصبحت بمثابة الجهاز العصبي الجديد للعالم، تشير الدبلوماسية الرقمية إلى الاستخدام المكثف والمتزايد لمنصات التواصل الاجتماعية من طرف الدولة، بغية تحقيق أهداف سياستها الخارجية وإدارة استباقية لسمعتها الدولية[xvi].

أن ممارسة الدبلوماسية الرقمية موجود على مستويين: مستوى وزارة الخارجية، ومستوى السفارات المتواجدة حول العالم، أذ تمكن هذه المستويات القدرة على تصميم رسائل السياسة الخارجية للجماهير، من خلال ربطها بالتاريخ والثقافة والقيم و التقاليد، مما يسهل قبول هذه السياسة والصورة التي تهدف الى ترويجها، وتعتبر الدبلوماسية الرقمية امتدادا للدبلوماسية بالمفهوم التقليدي وهي تستند الى الابتكارات التقنية الحديثة فهي تسهم وبشكل كبير في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي، كما تشمل هذه الدبلوماسية على مجالات متعددة من بينها جمع وإدارة المعلومات عن الدول والجماعات المستهدفة، وما يعرف بدبلوماسية التأثير[xvii].

فما كان يعتبر افتراضيا بالأمس أصبح أمرا واقعيا، فشركات الأنترنت العملاقة التي تهيمن على العالم الافتراضي لم تعد مجرد شركات لتقديم الخدمات في العالم الافتراضي فقط، وإنما أصبحت قوى فاعلة ومؤثرة في عالمنا الواقعي، وفي سلوكنا، وفي تحديد سياسات الدول وبناء العلاقات وخير دليل ما حصل في عالمنا العربي ما سمي ب(ثورات الربيع العربي). فقد تحولت شركات الأنترنت العملاقة إلى قوى حقيقية تؤثر في سياسات دول العالم وفي العلاقات الدولية كما أن قوة تأثير هذه الشركات اليوم تفوق قوة الدول العظمى والمنظمات الدولية، وبالرغم من محدودية استعمال مصطلح الدبلوماسية الرقمية الا أنها اصبحت اليوم تلعب دورا لا يستهان به في رسم العلاقات بين الدول والشعوب[xviii].

ونتيجة لذلك فإن من الضرورة البدء بتطوير الدبلوماسية الرقمية فما يميزها عن التقليدية هو المشاركة الفاعلة للشعوب في طرح المشاكل، وتقديم متطلبات العصر للشعوب وواقعها، بفضل، مواقع التواصل الاجتماعي ومخاطر هذه المواقع وتداعياتها على أسرار الدول، وفي الوقت نفسه أصبح من المهم أن يكون للحكومات تواجد فعال على هذه الشبكات، ليس لقمع هذه الأصوات، الاستماع لها وتقييم ردود الافعال، وبناء فكرة أفضل عن آمال وتطلعات الشعوب لتتوافق مع مصالح المجتمعات للصالح العام.

لذلك كان لزاما على مؤسسات الدبلوماسية أن تتواجد في هذا الفضاء السايبيري التفاعلي كجزء مهم وحيوي من عملها الدبلوماسي، تتواصل مع الأفراد والمنظمات بأنواعها، الرسمية من مختلف الدول حول العالم لتسمع منهم أفرادا ومنظمات، وتتحدث إليهم وتشاركهم الطروحات وتطلعهم على سياساتها وتحركاتها ونشاطاتها، لتحقيق فهم أوسع وتعزيز رأي عام مساند وداعم لسياساتها وموقفها ومفاوضاتها، ولتحقيق مصالحها الوطنية على الساحة الدولية وليس لمخاطبة الافراد والمنظمات الاجنبية وحسب، بل إيجاد سياق عام يستطيع من خلاله مواطنو الدولة صاحبة الرسالة فهم واستيعاب سياسات الوطن وتحركاته ومواقفه، قراءة الاحداث على المسرح الاقليمي والعالمي، ليشاركوا هم أيضا بصفتهم الفردية كمواطنين في الفعل مع شعوب العالم و التحدث معهم، وشرح سياسة بلدانهم، والمساهمة في تفسير المواقف والاحداث على الوجه الذي يخدمون به أوطانهم[xix].

ب. تعريف الدبلوماسية الرقمية:

ليس هناك من تعريف متفق عليه للدبلوماسية الرقمية، غير أن أبسط تعريف لها يشير الى استخدام شبكة الانترنت وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات للمساعدة على تنفيذ اهداف دبلوماسية، أو أنها عملية تسخير الانترنت وتكنولوجيا الاتصال للتواصل مع الشعوب الخارجية بغية تنفيذ أهداف دبلوماسية أو بهدف خلق بيئة تمكين للسياسة الخارجية لبلد ما.

مما تقدم يمكننا تعريف الدبلوماسية الرقمية على أنها: استخدام القوة الناعمة والمتمثلة بأدوات التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي، من قبل الدبلوماسيين ورؤساء الدول والحكومات ووزراء خارجياتها سواء داخل الدولة كوزارة الخارجية، أم خارجها عبر سفاراتها وقنصلياتها، للتأثير في الجماهير المحلية والخارجية، وتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وتحسين مكانتها وتفسير مواقفها في الساحة الدولية[xx].

أن أهم ما يميز هذا النوع من الدبلوماسية بأنها شفافة وسريعة، وقوة تأثيرها ظاهرة للعيان، كما أن هذه الدبلوماسية ليست حكرا على أحد وإنما يمكن أن يمارسها أشخاص وجماعات

ومنظمات والعلاقات داخلها لا تحددها دائما المصالح، وإنما يمكن أن يكون للقيم داخلها دور مهم إذا وجدت من يدافع عنها ويتبناها كخطة دبلوماسية. أضف الى ذلك مزيا أخرى هي: المركزية واللامركزية، عن طريق تخفيف الجهاز البيروقراطي وتقليل التكلفة وتوفير قنوات اتصالية سهلة داخل المؤسسات مما يزيد من الكفاءة والفاعلية، كما أن هناك ميزة اخرى وهي التفتت والاندماج عبر السهولة في انشاء روابط الكترونية افتراضية بين مختلف المجتمعات مما يساعد على الاندماج، مع امكانية التعبير عن الهوية الذاتية. كما أن توجد ميزة الشفافية في هذه الدبلوماسية في حالة الانكشاف العالمي ودعم التكتلات والتحالفات وراء قضايا عالمية حيث توفر هذه لصانع القرار كيفية التعامل مع المعلومات والضغوط ناهيك عن التعبئة والرشاد. ومما لا يمكن نسيانه هو السرعة وذلك بتجاوز الزمان والمكان وقيود الجغرافيا ما ينعكس على تسريع الخطى لاحتواء الصراعات، والتدخل الإنساني... وغيرها، وتتمثل الميزة الاخرى في الافتراضية اي المحاكاة عبر الحاسوب للواقع الفعلي فهي دبلوماسية حقيقية، تتم عبر وسائل تكنولوجية[xxi]. ويعتمد اليوم غالبية السفراء والدبلوماسيون، وحتى الوزراء والرؤساء على مواقع التواصل الاجتماعي التفاعلية، بهدف تقديم صورة جيدة عن بلدانهم وسياساتها الخارجية، وشرح الاعمال التي يقومون بها، ويساهمون في نشر ثقافة بلدانهم على نطاق عالمي، وتستخدم أيضا من قبلهم لتهيئة الرأي العام العالمي لقرار عالمي بالنسبة بالدول الكبرى.

ت. أدوات الدبلوماسية الرقمية:

تعد وسائل الإعلام الرقمية إحدى أهم أدوات الدبلوماسية والأكثر شيوعا التي تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأحد أعمدة القوة الناعمة للدول، اذ ان الامكانيات التي توفرها هذه الوسائل لأنشطة الدبلوماسية، لا يمكن للدول أن تتجاهلها أو أن تتغاضى عنها

في وقتنا الحالي، وما به من زخم تكنولوجي، لذلك لجأت العديد من الدول إلى إنشاء وحدات خاصة بهذا النوع الجديد من الدبلوماسية، في وزارات الخارجية ومكاتب التمثيل الدبلوماسي، وقد سعت العديد دول العالم المتقدم لتطوير بعض المصطلحات الأساسية، في إطار الفهم الجديد للدبلوماسية، ومنها مصطلح (المبتكرون الدبلوماسيون)، وجاء هذا المصطلح على إثر المؤتمر الذي عقد في مالطا في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢م، حول الابتكار في الدبلوماسية، الذي أكد فيه الباحثون أهمية الابتكار في الدبلوماسية من جوانب مختلفة، ليتناسب مع سرعة التغير العالمي، وأن الدبلوماسي التقليدي لا يمكن أن يواجه التغيرات العالمية السريعة بأفكار إبداعية، كما ظهر في المؤتمر المذكور التركيز على الثقافة الدبلوماسية الابتكارية، لأنها تتناسب والتطور في تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتتجاوز حدود الثقافة الدبلوماسية التقليدية[xxii].

وترتكز الدبلوماسية الرقمية على جملة من الأدوات لعل ابرزها:

مواقع التواصل الاجتماعي والتي لا تحتاج الى مقدمة اذ اصبحت جزء من حياتنا اليومية (twitter . whatsup . skype . youtube . messenger . instagram . facebook)، وهي مجموعة متنوعة من تطبيقات وتقنيات المنصات القائمة على الويب، والتي تمكن مستخدميها من التفاعل مع بعضهم البع عبر الانترنت، ويمكن استخدامها كأدوات قوية لدفع أفكار أو سياسات أو التحريض على بعض الإجراءات العامة[xxiii]

حاليا يبدو (فسيبوك وتطبيق تويتر)، هما الأكثر شيوعا واستخدما من قبل الدبلوماسيين ووزارات الخارجية و المسؤولين و قادة الدول[xxiv]، أذ تشير الدراسات إلى أن الغالبية العظمى من زعماء وحكومات الدول لها حسابات رسمية على تطبيق (تويتر)، وأن غالبية دول العالم لها صفحات على تطبيق (فيسبوك)، أذ يربو مستخدمي ووفقا لتلك الاحصائية احتل تطبيق (تويتر)، المرتبة الأولى بين مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية واستخداما من قبل رؤساء الدول ووزارات خارجيتها ومسؤوليها، بينما احتل تطبيق (فيسبوك)، المرتبة الثانية[xxv]، ويعتبر الرئيس الأمريكي الاسبق (باراك أوباما)، أول رئيس دولة ينشأ حسابا على (تويتر)، في عام ٢٠٠٧م، مع حملته الانتخابية الرئاسية، ومما لا ريب فيه، فأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كان له بالغ الاثر على تطبيق (تويتر)، منذ توليه منصبه في عام ٢٠١٧م، أذ عد من أكثر الزعماء السياسيين استخدما لمنصات التواصل

الاجتماعي وبشكل خاص تطبيق تويتر، مع سياسات معينة أو لتوجيه رسائل دبلوماسية وتهديدات لخصومه ومنافسيه[xxvi].

السفرات الافتراضية: وهي سفارات لا وجود لها بالمعنى المادي الا انها موجودة في الفضاءات القائمة على شبكة الانترنت، وتعد هذه السفارات عبر الانترنت بمثابة شكل من أشكال التمثيل الدبلوماسي الدول التي ترغب في إقامة وجود دبلوماسي لها في الدول التي لا يوجد لها سفارة واقعية مادية[xxvii]، أو عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية بين الدولتين مثل إيران والولايات المتحدة الامريكية، وفي حالات اخرى يتم إنشاء هذا النوع من السفارات لاستكمال السفارات الموجودة بالمعنى المادي للسفارة، وتعد جزر المالديف أول دولة تفتح سفارة افتراضية في عام ٢٠٠٧ وتبعتها في تلك الخطوة السويد والدنمارك ودول أخرى، وحاليا تخطط الكثير من الدول لفتح سفارات افتراضي[xxviii].

المواقع الالكترونية

تمتلك العديد من وزارات خارجيات الدول والهيئات الدبلوماسية مواقع الكترونية تعرض عليها مجموعة واسعة من المعلومات ذات الصلة بالجمهور المستهدف في حالة المواقع الالكترونية لوزارات الخارجية، عادة ما تتضمن المعلومات المتاحة أهداف السياسة الخارجية ، وتتجه للأخبار الوطنية وأحيانا قائمة بالعناوين وروابط الويب لسفارات وقنصليات البلد في جميع أنحاء العالم وفي حالة المواقع الالكترونية لبعثات الدبلوماسية قد ضمن المعلومات المتاحة الغرض من البعثة و أهدافها، والاتصالات المهمة والخدمات القنصلية المتاحة والمعلومات حول البلد الذي تمثله البعثة[xxix]، اضافة الى ما تم ذكره يوجد العديد من الأدوات الالكترونية التي يستخدمها الدبلوماسيين في مجال العمل الدبلوماسي، كتعليم الدبلوماسيين عبر الانترنت لمواكبة الدبلوماسيين التطور الحادث في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتطبيقات الالكترونية.

أثر الدبلوماسية الرقمية على وظائف الدبلوماسية التقليدية

أن الشيء الجديد في الدبلوماسية له علاقة بتطبيق تقنيات الاتصالات الجديدة على الدبلوماسية، وأن هذه القضية تدخل في صميم المهام السياسية للدبلوماسية، بما في ذلك التمثيل

والتفاوض و جمع المعلومات. ونظرا لمركزية الاتصال في الدبلوماسية، فإنه من غير المفاجئ أن يكون ظهور وتطور وسائل الاتصال والاعلام الاجتماعية موضع اهتمام لممارسي الدبلوماسية، فهم في طور تعديل عاداتهم وإيجاد صوتهم في مجال معلوماتي جديد. وهذا ما يشجع على ايجاد تحليلات والبحث عن تفسيرات حول ما يحدث للدبلوماسية كآلية تنظيمية لمجتمع الدول.

أ. أثر الدبلوماسية الرقمية على وظيفة التمثيل :

من المعروف ان الاتصال بين الدول يتم عن طريق البعثات الدائمة، الا أن التقدم الهائل الذي تم احرازه في ميدان الاتصالات غير من ظروف العلاقات الدبلوماسية تغييرا عميقا، إن لم يكن قد غير هذه العلاقات، فباستثناء الجانب البروتوكولي للوظيفة التمثيلية التي لم يبقى منها سوى مغزاها الرمزي، فقد أصبحت المهام الثالثة التقليدية الأولى للخدمات الدبلوماسية خالية تماما من محتواها الحقيقي، أذ لم تعد القيادات السياسية في حاجة إلى خدمة السفارات للقيام بالاتصال بينها، إذ تقوم هذه القيادات بالانتقال بنفسها باستمرار وبسرعة من بلد إلى آخر[xxx]، بالإضافة إلى وجود وسائل الاتصال الحديثة والعديدة والتي يمكن استخدامها في اجراء محادثات مباشرة عند الضرورة، كما لم يختف الدور الإعلامي للبعثة الدبلوماسية تماما، ولكنه أجبر على التغيير، أذ عادة ما يتم تداول الاخبار بشكل فردي عن طريق وسائل الاعلام قبل أن تتمكن السفارات من نقلها، وبالتالي لم يبقى لهذه السفارات دور سوى محاولة تحذير حكوماتها من نشرها التغيرات المتوقعة، والتي لم تعرف بعد، أو جمع وتحليل وتفسير الاخبار التي تم بالفعل. وفي هذا الجانب عادة ما يتمكن الصحفيون من تحقيق السبق على الدبلوماسيين[xxxi].

ب. أثر الدبلوماسية الرقمية على وظيفة الاستعلام:

تعد السفارات الدبلوماسية في أي بلد منذ القدم، بأنها مراكز تجسس وعيون العدو، وكان السفراء يقومون بدور الاستخبارات الخارجية بشكل كامل، حيث لم تكن الامبراطوريات تمتلك أجهزة استخبارات، فكان السفير وطاقمه عبارة عن مؤسسة استخبارية في أرض الدولة المضيفة، وكان التعريف المبطن للسفير بأنه: الجاسوس المعلن لبلده فيما تعرف الدبلوماسية اليوم بفن ممارسة العلاقات الدولية والتمثيل الدبلوماسي الخارجي، كما يطلق على الشخص البارع واللبق في التعامل ذو القدرة على اقناع الاخرين بالدبلوماسي ثم بدأت الدول تؤسس اجهزة استخبارات وبشكل خاص بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت الدوائر الاستخبارية قبل ذلك تقتصر على الاستخبارات الحربية والجنائي، أن الواجب الاساسي للسفارة هو رعاية مصالح الدولة ويكون ذلك عن طريق جمع المعلومات كل المعلومات التي تهما حول البلد الذي

تتواجد هذه السفارة في اراضيه[xxxii]، بالإضافة حتما الى المهمات الاخرى كرعاية الجالية وتسهيل النشاط السياسي والاقتصادي وتسهيل عملية التواصل بين الدول والمنظمات الدولية.

أن الدبلوماسية والاستخبارات جهازان منفصلين ولكنهما يكملان بعضهما البعض، حيث يعتبر الأمن الخارجي من المهام الاساسية للأمن الوطني وهو على عاتق الاستخبارات والخارجية في آن واحد. فوزارة الخارجية عضو أساس ومهم في إدارة المجتمع الاستخباري، وهي داعم مهم وأساسي للعمل الاستخباري خارج البلد، وتوفر الغطاء الدبلوماسي وجواز الخدمة وتزج ضباط الاستخبارات ضمن الوفود الدبلوماسية الذاهبة والوافدة بشكل سري ومحترف، وتضع الحقيبة الدبلوماسية الحصينة في خدمة البريد الاستخباري، كما توفر الدعم اللوجستي الاستخباري لإيصاله الى المصادر من خلال السفارات، كما أن كل أدوار وأنواع وأساليب جمع المعلومات تكون من خلال العنصر الاستخباري داخل السفارات بالغطاء الدبلوماسي، حيث تتولى السفارات والقنصليات دورا اساسيا في جمع المعلومات العلنية ومعلومات الجالية وما يجري في البلدان الاخرى بما يخص اساسيا الوطن، وتدقيق الشركات والمستثمرين القادمين إلى الوطن من البلد المعني وتدقيق أموال البعض من المسؤولين موقفهم وسلامة عملهم ودورهم في بلدانهم، وتراقب تضخم اموال الحكوميين في الخارج، وتتابع أخبار الجالية ونشاطاتهم الإيجابية والسلبية وتنقلها المؤسسة الأمنية من خلال تعاون الخارجية مع الاستخبارات. حيث تحصي الدوائر الدبلوماسية ما نسبته ٨٠% من البريد الوارد من السفارات، بأنه بريد استخباري يحتوي على معلومات ومتطلبات واستفسارات الجهاز الاستخباري[xxxiii].

أثر الفضاء الرقمي وظيفة المبعوث الدبلوماسي في جمع المعلومات وإيصالها إلى دولته وتعزيز قدرته على المتابعة لما يجري داخل بلده أو داخل الدولة التي يتواجد بها، وإتاحة الفرصة للموظف الدبلوماسي عن طريق الأنترنت والعمل على رفع قدراته العلمية واللغوية، وتأسيس سفارات افتراضية في المناطق الخالية من الحضور الدبلوماسي بتطوير وزارة الخارجية بالدولة المعنية مواقع إلكترونية وأثرت على وظائف الدبلوماسية وهي الحماية لمصالح الدولة والملاحظة والمتابعة والمفاوضات وجمع المعلومات، والمشاركة في صنع القرار والمحاكاة للمنازعات الدولية، وتعظيم فوائد التدريب ورفع كفاءة العنصر البشري، عن طريق ما يمكن أن يوفره الأنترنت من مهارات لغوية ومعلوماتية وتفاوضية، كما يمكن الاطلاع على كافة مناطق النزاع في العالم، وإقرار مشروعات أمنية مشتركة عن طريق مواقع الأنترنت والتواصل مع الأطراف المعنيين عن طريق الانترنت، كما أثر الانترنت على العمل الدبلوماسي من خلال الانترنت والمحمول والكمبيوتر والاتصالات عن طريق الأقمار

الصناعية، وما توفره مواقع الانترنت من معلومات جيوسياسية، وساعد الفضاء الإلكتروني في تغيير شكل العلاقات الدولية، عن طريق التأثير على العنصر البشري، وعلى فن الدبلوماسية والمبعوثين الدبلوماسيين في طريقة جمعهم المعلومات وطرق الإرسال، وعملية اختبار الدبلوماسي الذي يجب أن يمتلك قدرة عالية من التعامل مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، ويستطيع أن يتفاعل من خلالها وكذلك في طبيعة الرسائل التي يمكن أن يبعثها المبعوثون الدبلوماسيون .وساعد الفضاء الالكتروني على الحد من إهدار الوقت والموارد في التحضير للقمم بين قادة الدول[xxxiv]، وأثرت وسائل الإعلام كذلك على عمل وزارة الخارجية عبر نقل المعلومات لوزارة الخارجية أذ أدى ذلك إلى تحول الخارجية من مجرد محصل للمعلومات ومنفذ للسياسات، إلى متلق للمعرفة ومنسق للمجهودات ومفكر في البدائل ومخطط للاستراتيجيات.

ت. أثر الدبلوماسية الرقمية على وظيفة التفاوض:

تأثّرت عملية التفاوض وكيفية إجرائها إثر التطور التقني الهائل من عدة أوجه؛ فبفضل الإنترنت يمكن للمفاوض الحصول بسهولة على كميات هائلة من معلومات حول الأطراف المقابلة، مثل: الخلفية السياسية والثقافية والاقتصادية والمؤشرات الإحصائية والعلاقات الخارجية والهياكل الداخلية، وكذلك المعلومات حول المفاوضين الرئيسيين والفريق التفاوضي، كما أن استكشاف الفضاء على الانترنت يساعد على سماع الرأي العام الداخلي والعلاقات في البلد المقابل من خلال المدونات لعامة كبار الشخصيات، ومنتديات المناقشة للنخب الفكرية، والصحف على الإنترنت. كما أن مرحلة ما قبل المفاوضات تطلب الاتفاق بين الأطراف المعنية على جدول الأعمال والإجراءات؛ وكان ذلك يتم في الدبلوماسية التقليدية في الغالب من خلال مجموعة من الاجتماعات المباشرة وجها لوجه؛ أما الآن يمكن إجراء بعض هذه اللقاءات إلكترونياً .فمع أن أدوات الإنترنت لا يمكن أن تغير أساليب التفاوض الفعلية، فلا يمكن أن تغير البيئة التي يتم فيها تحضير المفاوضات وإجرائها. وبدأ استخدام الإنترنت خلال اجتماعات القمة العالمية لمجتمع المعلومات في عامي (٢٠٠٣) و(٢٠٠٥) وجعلت المفاوضات الدولية أكثر شمولاً وانفتاحاً من خلال مشاركة عدد متزايد من المجتمع المدني وممثلي قطاع الأعمال[xxxv] .

من جهة أخرى أصبحت المفاوضات بفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات سهلة في جانب منها، إذ بات اتخاذ القرار الفوري أسهل بالنسبة للمفاوضين الذين تتشاور معهم الوكالات ذات الصلة، كما أصبح الوصول إلى المعلومات ذات الصلة أسهل وأسرع، ويمكن صياغة نص التفاوض بطريقة أكثر عملية، كما أن الشبكة الدبلوماسية تعتبر ضحية للتقدم في وسائل

الاتصال، لكن ذلك ال يعني أنها قد أصبحت من مخلفات الماضي، فالدبلوماسية كفن للتفاوض بين الحكومات لم تختلف، ولكنها تتم الان على الهواء مباشرة بين المسؤولين المباشرين، وحولت دور السفير أو المفاوض إلى منسق للتفاوض، يجمع المعلومات وينسقها ويحللها لتكون مادة للتفاوض بين وزير الخارجية أو رئيس الدولة ونظيره من الطرف الآخر، بالإضافة إلى كتابة التقارير عن الدولة المضيفة، أما دوره التمثيلي أو التفاوض فقد قل أو ضعف عما كان يحدث في الماضي[xxxvi]، وهذا لا يعني انتفاء هذه المهمة عن السفير نهائيا، بل مازالت هناك موضوعات تترك ليتفاوض فيها السفراء مع الدولة المعتمد لديها.

الخاتمة :

تعتبر تكنولوجيا المعلوماتية من أهم العوامل التي تحكم حركة المهام الدبلوماسية الرئيسية، وكذلك عمليات التمثيل الدبلوماسي والتواصل. فقد أثرت تكنولوجيا الانتقال والتواصل على طبيعة الأداء التواصلي، كما زادت هذه التكنولوجيا من سرعة الاتصال الدبلوماسي بشكل كبير .نتيجة العصر الرقمي، فالدبلوماسية الرقمية كبير الدبلوماسية تواجه تغيرات إن والدبلوماسية الافتراضية ساهمتا في تحسين الوظائف الدبلوماسية التقليدية، على غرار التمثيل والمفاوضات والإبلاغ والتنسيق، كما ساعدت الدبلوماسية من خلال وسائل العالمية وتكنولوجيا المعلومات، على دمج الجمهور المحلي والأجنبي .من بين التأثيرات السلبية للثورة الرقمية على الدبلوماسية، هي المخاطر التي تواجه سرية الاتصالات الدبلوماسية الرقمية، عن طريق القرصنة واختراق الشيفرات التي تحمي المراسلات والاتصالات الدبلوماسية وأعمال التجسس والمراقبة، حيث أن هذه الاخطار تهدد خصوصية الاتصالات الدبلوماسية عن طريق الوسائل الرقمية التي جاءت بها هذه الثورة .لقد ساهمت الثورة الرقمية بشكل كبير في تطور الوظيفة الدبلوماسية، فقد كان لها الفضل في تسريع الاتصالات والقيام بالمهام الدبلوماسية ككل، مما يزيد في سرعة الاتصال حيث أن الاتصال من أهم العناصر في العملية الدبلوماسية، كم أدت إلى تقر الدبلوماسية أكثر من الشعوب، من خلال استفادة الدبلوماسية العامة من هذه التكنولوجيات الاتصالية الجديدة. كما أنها جعلت الممارسة الدبلوماسية أكثر ديمقراطية من خلال فتح المجال لممارسة الدبلوماسية من ِقبل الفواعل والأطراف غير الرسمية، وكذلك نمت الشفافية، ووسعت بل جعلت من جهود الرسميين وغير الرسميين متكافئة في اتجاه تعاوني.

الهوامش والمصادر:

[i]) جيرمي بلاك، تاريخ الدبلوماسية، ترجمة أحمد علي سالم، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ٢٠١٣، ص٢١.
[ii]) المصدر نفسة، ص٢٢.
[iii]) علي حسين الشامي، الدبلوماسية: نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، ط٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧، ص٣٤.
[iv]) مايا الدباس واخرون، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، الجامعة السورية الافتراضية، سوريا، ٢٠١٨، ص٣-٤.
[v]) زياد خلف عبدالله، تطور الدبلوماسية – دراسة تحليلية-، مجلة جامعة تكريت، المجلد١٤، العدد٧، تشرين الأول، ٢٠٠٧، ص٤٨٣.
[vi]) علي حسين الشامي، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.
[vii]) قسيمة محمد، ظروف تطور الدبلوماسية والقواعد المنظمة لها، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، المجلد٦، العدد٢، ٢٠٢١، ص٢٧٥.
[viii]) المصدر نفسة، ص٢٧٦-٢٨٨.
[ix]) سليمان اسماعيل، المنهج النبوي في العلاقات الدبلوماسية، بحث منشور على شبكة الانترنت، ص٢٦٩، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٣/٣٠، متاح على الموقع: oarep.usim.edu.my
[x]) احمد راتب عروش، قيادة الرسول السياسية والعسكرية، دار النفائس، بيروت، س ١٩٩١، ص٢٧.
[xi]) محمود خلف، الدبلوماسية النظرية والممارسة، ط١، دار زهران، عمان، ٢٠١٣، ص١٠.
[xii]) السعدي شريد، البعثات الدبلوماسية، رسالة ماجستير منشورة على الشبكة الدولية الانترنت، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ٢٠١٨، ص٧-١١.
[xiii]) المصدر نفسة، ص٨.
[xiv]) طيبايبة ساعد، مستقبل الممارسة الدبلوماسية في ظل العصر الرقمي، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، المجلد٤، العدد٢، س٢٠٢٠، ص٩٣٨،
[xv]) نسمة حسني كامل، توظيف الدبلوماسية الرقمية الرسمية في التنافس التركي _ المصري ليبا أنموذجا، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الاقصى، كلية الاداب والعلوم الانسانية، ٢٠٢٢، ص٢٨.
[xvi]) طيبايبة ساعد، مصدر سبق ذكره، ص٩٤٦.
[xvii]) علي انزولا، الدبلوماسية الرقمية، مقال منشور على شبكة الانترنت، تاريخ الدخول، ٢٠٢٣/٥/٣١، متاح على الموقع https://www.aljazeera.net/amp/blogs

[xviii]) المصدر نفسة.
[xix]) دانا علي صالح، أثر تكنلوجيا المعلومات والاتصالات في الهياكل والممارسات الدبلوماسية، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، متاح على الموقع: https://www.iasj.net/iasj/download/٧acf٢٥٠٣٣٥١٣e٥٧b

[xx]) طيبايبة ساعد مصدر سبق ذكره، ص٩٤٦_٩٤٧.
[xxi]) مصطفى بخوش، مستقبل الدبلوماسية في ظل التحولات الدولية الراهنة، مجلة المفكر، العدد٣، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ص٩٣_٩٥.
[xxii]) عائشة بوعشيبة وخيرة ويفي، الدبلوماسية الرقمية وبناء الصور الذهنية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، المجلة الجزائرية للعلوم الانسانية، المجلد٣، العدد٢، س٢٠١٩، ص ٤٢١_٤٤١.
[xxiii]) نسمة حسني كامل، مصدر سبق ذكره، ص٣٨_٣٩.
[xxiv]) نسمة حسني كامل، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.
[xxv]) المصدر نفسة ص٤٠.
[xxvi]) معاذ العامودي، الدبلوماسية الرقمية الرسمية وتأثيرها في السياسة الخارجية، دورية رؤية تركية، س٧، العدد٤، ٢٠١٨، https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-

[xxvii]) سعدي محمد زين العابدين واخرون، الدبلوماسية الرقمية، بحث منشور على الشبكة الدولية الانترنت، ص١٢، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٥/٣١، متاح على الموقع: http://dspace.univ-medea.dz/bitstream/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٣٨٦٥/١/M٣٢١٠٩٤.pdf

[xxviii]) الاء الحماصنة، الدبلوماسية الرقمية، وتأثيرها على السياسة الخارجية _العلاقات الإيرانية_ الأمريكية نموذجا_، بحث منشور على الشبكة الدولية، الانترنت، تاريخ الدخول٢٠٢٣/٥/٣١، متاح على الموقع: https://sia-sy.net/wp-content/uploads/٢٠٢٠/٠٧/٠١٢.pdf

[xxix]) سعدي محمد زين العابدين مصدر سبق ذكره، ص١٢.

[xxx]) الان بالنتي، في السياسة بين الدول: مبادئ في الدبلوماسية، ترجمة: نور الدين خندودي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، س٢٠٠٦، ص٣٤٨.

[xxxi]) المصدر نفسة، ص٢٨٩.

[xxxii]) مصطفى بخوش، مصدر سبق ذكره، ص٩٤_٩٣.

[xxxiii]) ديفيد أوماند وآخرون، استخبارات وسائل التواصل الاجتماعي، ترجمة: مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط١، سلسلة دراسات عالمية، الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد١٢٥ ، ٢٠١٤ ، ص٢.

[xxxiv]) طيبايبة ساعد، مصدر سبق ذكره، ص٩٥٥.

[xxxv]) الان بلانتي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠_١٦٢.

[xxxvi]) جيفري بيجمان، الدبلوماسية المعاصرة .. التمثيل والاتصال في دنيا العولمة، ترجمة: محمد صفوت حسن، ط١ القاهرة: دار الفجر ، ٢٠١٤ ، ص١٥١_١٥٢.